



مؤتمـر

المسنون تاج على رؤوسنا : الاستراتيجيات
والإجراءات
٢ مايو ٢٠١٧

بحث بعنوان

- **المسنون بين (النظرة التاريخية لإسهاماتهم التّتموية
والنظرة الاقتصادية الحالية والمستقبلية)**

المعلمون نموذجاً

دكتور

ريـيـع فـتـحـي

محمد الحسيني



مقدمة :

تقف قضايا المسنين في
هذا العصر ضمن
موضوعات الساعة
التي يجب أن تسترعي
اهتمام المسؤولين
والمهتمين بالقضايا
الإنسانية والاجتماعية،
والدراسات النفسية
والاقتصادية.



إن مشكلات كبار السن لا تتمثل فقط في المعاناة الجسمية؛
نتيجة لإصابتهم بأمراض الشيخوخة، أو بعض الأمراض
المزمنة، بل إنها تتعدى ذلك إلى مشاعر البؤس والشقاء
التي تنتج عن إحساسهم بأنهم أصبحوا بلا فائدة في
المجتمع، أو إلى مشاعر الوحدة واليأس التي تنتاب بعضهم .

يواجه المسنون في هذه المرحلة العمرية ونتيجة للتغيرات
التي تحيط بهم العديد من الإشكاليات والاحتياجات التي
تجعلنا في حاجة ماسة للتفكير والتأمل والبحث في هذه
المشكلات .



من هذا المنطلق فقد تقدمت بهذه الورقة البحثية
التي أتناول فيها قضية المسنين من عدة محاور
هي :

- نماذج من المسنين وعطائهم لمجتمعاتهم عبر التاريخ.
- اقتصاديات المسنين بين الإهدار والاستثمار.
- الخبرة التراكمية للمسنين وسبل الاستفادة منها

(المعلمون نموذجاً)

• المردود النفسي على المسنين لشعورهم بكينونتهم في المجتمع

المحور الأول :

نماذج من المسنين و عطاءهم
لمجتمعاتهم عبر التاريخ





ما يدعو للعجب أننا نجد في
مجتمعاتنا لفظة (كبير السن)
تطلق وكأنها قدح أو نم أو
عيب . إذ يعتقد هؤلاء أن
صغر السن هو إنجاز في حد
ذاته ، بينما التقدم فيه يعد سبباً
كافياً للتقليل من شأن ونجاحات
الآخر ، امرأة كانت أم رجل .

إلا أن الحقيقة تشير إلى خلاف ذلك ، فالناظر إلى التاريخ والمطلع على تلك النماذج الناجحة ، والتي حققت نجاحاتها في سن متأخرة ، يجد أن السن ليس هو المعيار الوحيد للحكم على مدى قدرة الإنسان على العطاء لمجتمعه والنجاح والانتصار لإرادته وعزيمته

" **فالشباب يبدأ بعد الستين** " عبارة قالها أحدهم دون أن نعرف اسمه أو هويته، لكنه صادقٌ في تعبيره ، وربما صدقه كان نابعاً من تجربته الشخصية، أو متابعته لنموذج أو أكثر استطاع أن يجدد دماء شبابه بعد أن امتلأ الشعر شيباً.



إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ
نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
اَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي
الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه):

- شارك في كثير من الغزوات (غزوة أحد ٣هـ و بني النضير ٤هـ، وبني المطلق ٥هـ وبني قريظة ٥هـ و صلح الحديبية ٦هـ و خيبر ٧هـ وسرية ذات السلاسل ٨هـ .
- تولى الخلافة وقد تجاوز عمره الستين عاماً .
- قام بمحاربة المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ .
- بدأ بتنظيم الجيوش لفتح العراق .

- قام بالعديد من الفتوحات في مناطق (الحيرة والأنبار ودومة الجندل وغيرها) .
- حكم بالقضاء كما كان في عهد النبي حيث استند فيه إلى القرآن والسنة واعتمد على الإجماع والقياس والاجتهاد في بعض المسائل .



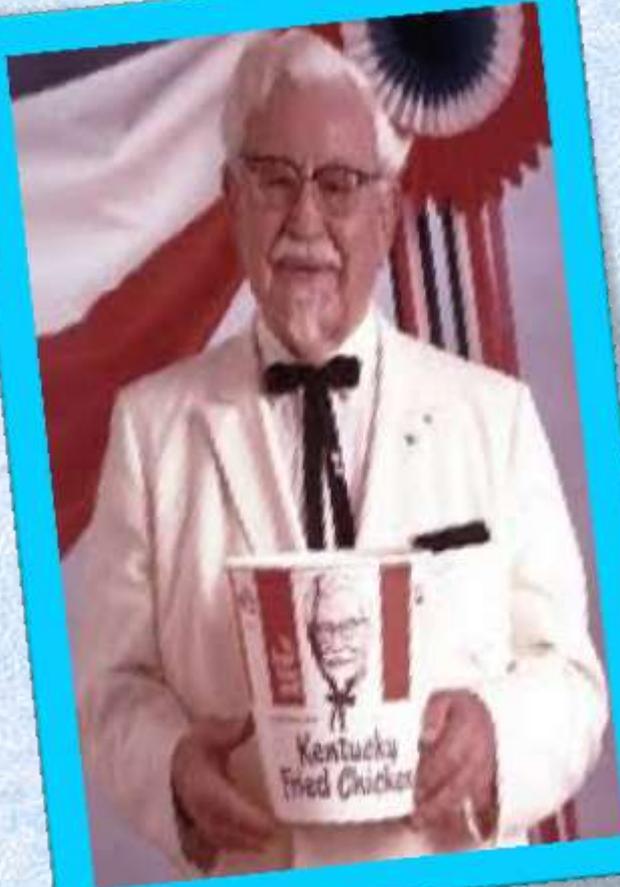
عمر المختار (١٨٦١ - ١٩٣١ م)



لقب بشيخ الشهداء أو أسد الصحراء
مقاوم ليبي حارب قوات الغزو الإيطالية
منذ دخولها أرض ليبيا إلى عام ١٩٣١ م
حارب الإيطاليين وهو يبلغ من العمر
٥٣ عاماً لأكثر من عشرين عاماً
في أكثر من ألف معركة
واستشهد بإعدامه شنقاً عن عمر يناهز ٧٣ عاماً.

النجاح بعد سن الـ ٦٥ (كولن ساندرز) صاحب أسطورة كنتاكي

واحدة من القصص التي تفند كل الإدعاءات التي تقول أن المسنين أشخاص مصابون بالاستكانة والخمول يستعدون للموت ، وهم يسترخون أمام منازلهم على كراسي من القش أو القماش.





ساندرز... صاحب سلسلة مطاعم "كنتاكي"

- توفي والده وهو في السادسة من عمره ، علمته أمه
- أساسيات المطبخ ليرعى أخوته الصغار حتى عودتها من العمل.
- بعد أن أحيل إلى التقاعد في الـ (٦٥) من عمره بدأ يبحث عن عمل وجوبه بالرفض .
- بدأ في صناعة وجبات الدجاج فأنشأ مطعماً وألحق به فندقاً صغيراً
- سرعان ما تعرضا للحريق ، ليؤسس مكانهما مطعماً جديداً لكنه أغلقه مع انطلاق الحرب العالمية الثانية .
- تمكن من بيع امتياز وصفته السرية لصناعة الدجاج المقلي عام ١٩٥٢
- بعد مرور ١٢ سنة كان لمطاعمه ٦٠٠ فرع في أمريكا وكندا
- واليوم وبعد وفاة ساندرز بأكثر من ثلاثين عاماً فإن سلسلة دجاج كنتاكي لديها أكثر من ١٦٠٠٠ مطعم حول العالم وبلغ عدد الموظفين العاملين في فروع كنتاكي أكثر من ٣٠ ألفاً على امتداد أكثر من ١٠٠ دولة !



ونستون تشرشل.. العظمة بعد الستين

في استطلاع تم عام ٢٠٠٢ تم اختياره كأعظم
"بريطاني" على مر العصور - صنفته "التايم"
الأمريكية من أكثر القادة المؤثرين في التاريخ
وأحد أبرز السياسيين في القرن العشرين .
رسب في اختبارات الصف السادس الابتدائي ،
انهزم في كل الانتخابات التي ترشح فيها .

كان يعاني من التلعثم نتيجة "لثغة" في الكلام أعاقته طوال حياته العملية..
صُمم له طاقم أسنان صناعية لمساعدته في الخطابة بشكل سليم.
أصبح رئيساً للوزراء وعمره ٦٢ عاماً ! وضعته الأقدار ليكون صاحب
معجزة التصدي للجيش الألماني بقيادة هتلر في الحرب العالمية الثانية .
فيما بعد كتب عن تلك الحرب ٦ مجلدات كبيرة حاز عليها نوبل في الآداب!

جوزيه سار ماجو .. الروائي القدير



➡ أول كاتب برتغالي يفوز بجائزة نوبل في الآداب
➡ أبواه أميين - عاش في فقر شديد حتى أنه كتب
➡ عن نفسه :

➡ " كنت أمشي "حافياً" في قريتي حتى بلغت الرابعة عشرة من عمري "
➡ - عمل كحداد وصانع أقفال وميكانيكي ، ثم عمل محرراً صحفياً .
➡ - طُرد من عمله كصحفي بسبب مواقفه الثورية .

لكنه نظر لتلك الواقعة بنظرة مختلفة فقال عنها "كانت أكثر الحوادث التي
منحتني حظاً سعيداً في حياتي" حيث تفرغ للكتابة بعد تلك الحادثة .

➡ - لم ينل الشهرة إلا بعد الستين ونال نوبل عن روايته "العمى" عام ١٩٩٨
يقول عن نفسه "إذا كنت قد توفيت قبل الستين، لم يكن ليعرفني أحد"



من بيع الثقاب إلى عرش صناعة الأثاث في العالم ...

قصة نجاح مؤسس IKEA

وُلد كامپراد عام ١٩٢٦م في مزرعة بالسويد .
في السادسة بدأ ببيع ثقاب الكبريت على دراجته
في الحيّ الذي يسكن فيه بعد سنوات قدّم إليه
والده مبلغاً مالياً بسيطاً كهدية لتفوقه الدراسي ،
أخذ المبلغ وضمه لأرباحه من بيع الثقاب وأسس

شركته الخاصة و اسماها «إيكيا» كان يبيع فيها الأغراض المنزلية والمكتبية.
في سن الـ (٦٠) سافر إلى «بولندا» لشراء الخشب وتصميم الأثاث و هناك
استمرت «إيكيا» في التوسع ودخول أسواق جديدة مثل أمريكا و إيطاليا
وفرنسا و انجلترا واستقطبت عدة شركات وفي عام ٢٠٠٠م دخلت «إيكيا»
اليابان وروسيا وفي ٢٠١٣م، أعلن «كامپراد» انه يعتزم العودة للعيش في
قريته بالسويد، بعد تسليم إدارة الشركة لأولاده الثلاثة ، وكان عمره ٨٤ عاماً.



المحور الثاني :

اقتصاديات المسنين بين الإهدار والاستثمار



لا مفر من التقدم في السن فهو سنةٌ كونية، ولكن الاقتصاد ينظر إلى المسنين نظرة أخرى فنجد مجتمع الاستثمار يطلق على اقتصاد المسنين «الاقتصاد الفضي» نسبة إلى الشعر الأشيب .

حيث وُصفت هذه المرحلة العمرية أنها المرحلة الأقل تكافئاً بين دخل الفرد وإنفاقه حيث تعتبرهم أكثر فئات المجتمع إنفاقاً وأقلهم دخلاً.

وقامت صحيفة «فاينانشيال تايمز» بدراسة تغيّر أنماط الإنفاق والادخار لكبار السن كما رصدت اتجاه الشركات من مختلف القطاعات لتلبية احتياجات كبار السن ، وأصبحت هناك طرق مبتكرة لتسويق المنتجات المخصصة لهذه الفئة

وتعتقد أليسون ساندر، مديرة في مركز «بوسطن» الاستشاري لاستشعار واستكشاف المستقبل، أنه رغم تطور قطاع البضائع الاستهلاكية بسرعة، فإنه لا يزال بطيئاً في الاستجابة لمطالب المستهلكين الأكبر سناً.



وتواجه شركات البضائع الاستهلاكية مشاكل ضخمة في استهداف المستهلكين الأكبر سناً تتضمن

- أن هذه الفئة السكانية ضخمة للغاية .

- كما أن لديها أذواق واهتمامات لا تعد ولا تحصى .

- كما أن متوسط الدخل لهذه الفئة العمرية في الدول النامية متدني للغاية

. وبالتالي فإن التوصل لأفكار تلقى رواجاً عالمياً أمر صعب المنال .

فمن الناحية النفسية :

يقول (أتاني) المدير التنفيذي لشركة «شيسيدو»، إنه يبلغ من العمر ٦٠

عاماً، ولن يحب أن يشتري منتجاً يتم الترويج له على أنه لكبار السن، بينما

أضاف ضاحكاً إنه سوف يشتريه إذا تضمنت الرسالة الإعلانية **”إن المنتج**

موجه لشخص خبير ومميز ولديه القدرة على معرفة الأشياء الجيدة” .



ومن الناحية الاقتصادية :

فإن أكثر الابتكارات اللافتة للانتباه في القطاع المصرفي هو إطلاق «ميريل إيدج» لتطبيق جديد على الهواتف الذكية باسم «واجه التقاعد» فأي عميل يستطيع الاستفادة من هذا التطبيق ومشاهدة نفسه من على شاشة الهاتف و تحديد احتياجاته وبدائلها بأسعار متفاوتة تتناسب مع دخله .

- ومع ازدياد أعداد العملاء من كبار السن وركود وتراجع أعداد العمال، فالسؤال الذي يشغل قطاع إدارة الثروات هو كيفية زيادة الأصول الخاضعة للإدارة وبالتالي زيادة مصدر الدخل الأساسي لهذا القطاع.



المحور الثالث :

الخبرة التراكمية للمسنين وسبل الاستفادة
منها

(المعلمون نموذجاً)



مقدمة : المعلمون من أكثر الفئات عطاءً لمجتمعاتهم ..
فالمعلم هو صانع الطبيب والقاضي والمهندس والضابط .

إلا أنهم من أكثر الفئات التي تعاني بعد إحالتهم للتقاعد
معاناة نفسية واقتصادية أكثر منها صحية ومعنوية .

فنجدهم وقد أصبحوا يعانون مشاعر البؤس والشقاء التي
تنتج عن إحساسهم بأنهم أصبحوا بلا فائدة في المجتمع '
بعد أن قدموا له خيرة عقوله وسواعده .



أهمية ونوعية الخبرات المتقاعدة ..

المتقاعد في بلادنا ، وخصوصاً من يحمل درجاتٍ أكاديمية عليا، أو من يمتاز تخصصه أو خبرته بالندرة، سواء من عملوا في أجهزة الدولة ، أو في بلاد المهجر، أو في المنظمات الإقليمية والدولية .. إنما يشكل ثروة يمكن الاستفادة منها في شتى الأوجه .. وعليه يجب الاهتمام بتلك الخبرات المتقاعدة،

الأمر الذي لا يشكل مطلباً إنسانياً فحسب، إنما يشكل في المقام الأول حاجة اقتصادية ملحة خاصة في بلادنا النامية فهو قيمة مضافة .. مما لا شك فيه أن الخبرات الإنسانية تعتبر ذات أهمية كبرى، وأن الحضارة الإنسانية أساساً هي نتاج عملية خبرات تراكمية ..



أدركت الدول المتقدمة منذ زمن طويل أهمية الاستفادة من الخبرات المتقاعدة،.. وبالفعل عملت على استثمار ملكاتهم الفعالة والمجدية .. وذلك من خلال خارطة تدير طريقها ومتطلباتها، وهذا لا يوجد في منظماتنا حتى الآن ! وهذا الأمر يشكل أول المعوقات ..

كذلك فإن عدم وجود آلية للتعرف والوصول أو التواصل مع المتقاعد خاصة النادر والمتميز منهم تشكل ثاني وأهم المعوقات

وخلاصة القول هو أن موضوع إعادة استخدام المتقاعدين الاستفادة منهم في بلادنا، يرجع سببه الرئيسي لقلة الإحصاءات، وصعوبة الاتصالات بالمتقاعدين، و صعوبة الحصول على قوائم المتقاعدين على خاصة بالأجهزة الأمنية

وللتغلب على المعوقات التي تواجه الاستفادة من الخبرات

المتقاعدة

نشأت فكرة "بنك خبرات الكبار" فما هي فكرته ؟

تسعى المنظمات غالباً إلى الاهتمام بتوفير دور ونواد للمسنين وإنشاء نقابات مهنية هدفها رعايتهم وجلب الامتيازات وإشباع الاحتياجات وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية لكبار السن من أبناء المهنة الواحدة ومع أهمية كل ما سبق على مستوى الفرد أو المجتمع، إلا أن هذا لا يكفي لتحسين الشعور بالذات لدى المتقاعد .

من هنا كانت الفكرة حول إنشاء "بنك لخبرات الكبار"؛ يتم فيه توثيق الخبرات المهنية والفنية لهم، لتكون نبراساً للمؤسسات والمجتمعات، والسائرين على درب الكبار في

وهذا البنك- يمكنه أن يفيد كافة القطاعات المهنية بما سيحويه من خبرات ومواقف ومسائل مهنية معقدة، بالاطلاع عليها يمكن تجنب تكرار المواقف المهنية السلبية، أو التعامل مع المستجدات بعد الاطلاع على الخبرات السابقة بما يحقق الأهداف بكفاءة وفاعلية، ويتم البناء من حيث انتهى أصحاب الخبرات من الكبار. كما أن هذه الخبرات الموثقة يمكنها أن تفيد الشباب المتخصص في قطاعات فنية نوعية، بحيث يمكنه قراءة تراث الخبرات المهنية الذي تم توثيقه، فتثقل بذلك معارفه ومداركه المهنية، ويتميز في مهنته، وتكون له بصمة تطويرية مثمرة داخل ميدانه المهني. فضلاً عن كم الفوائد التي يمكن أن يحققها بنك الخبرات هذا للمراكز والمؤسسات العلمية

وهذه الفكرة تقوم على ركائز أساسية هي:

١- جمع وتوثيق الخبرات المهنية بوسائل علمية، وعملية بسيطة.

٢- تصنيف الخبرات المهنية والعملية، وفق تصنيفات محددة تراعى فيها التخصصات ومجال العمل، والخبرات الفنية والإدارية والعلاقات الإنسانية وذلك بالاستعانة بالخبراء المختصين الذين يمكنهم تحديد أهمية المعلومات، وتسكينها في موضعها المناسب.

٣- تحديد آليات الاستفادة من الخبرات المجمعّة والمصنفة سواء بالنشر، أو بإنشاء مكاتب متخصصة تضم الخبرات الموثقة، أو مواقع إلكترونية توثق خبرات الكبار، أو بفتح قنوات اتصال مع الهيئات والمؤسسات المعنية، سواء

تطبيق فكرة " بنك خبرات الكبار "

يمكن ذلك من خلال الصور التالية

■ إضافة كيان هيكلي متمم لدور النواد والنقابات المهنية ، يكون مهمته جمع وتوثيق خبرات المتقاعدين وكبار السن، وتصنيفها، وتقديمها للمجتمع

■ - يمكن للدول والمؤسسات التي تقتنع بهذه الفكرة وأهميتها أن تعد إلى إنشاء هيئات مستقلة أو جمعيات أهلية ، تكون مهمتها فقط جمع وتوثيق الخبرات المهنية لكبار السن، على غرار دور المسنين ونواديهم ونقاباتهم

■ يمكن لرفقاء الدرب في المهن المتشابهة أن يدونوا مذكرات

خبراتهم المهنية بصورة جماعية، ويوثقونها بصورة فردية أو

جماعية، ويعطون نسخ منها للجهات النقابية المهتمة بهذا الشأن، أو

إنشاء موقع إلكتروني يتم النشر من خلاله لهذه التوثيقات على أقل

■ غير أنه من الأهمية بمكان التأكيد على التحفيز والدعم المعنوي للمتقاعد وكبير السن، كي يدون خبراته المهنية، فنسخ وتجليد المذكرات المهنية، والهدايا التذكارية وشهادات التقدير، وإشعار المتقاعد وكبير السن بأهميته وأهمية تاريخه المهني للأمة، كل ذلك من شأنه رفع روحه المعنوية، وإقباله على توثيق خبراته المهنية بمزيد من الحب والإقبال.





علي مبارك

نموذجاً في مجال التعليم :

من وزيراً للمعارف إلى معلم محو أمية

يعتبر علي مبارك أحد الأعلام الهامة والتاريخية والتي سيظل التاريخ يتذكرها بكل تقدير لما كان له من دور في النهضة التعليمية بمصر

- ولد علي مبارك في قرية برنبال الجديدة والتابعة لمركز منية النصر بمحافظة الدقهلية سنة ١٨٢٣م

- التحق بمدرسة الجهادية بالقصر العيني وكانت المدرسة داخلية يحكمها النظام العسكري الصارم



-اختير ضمن مجموعة من الطلاب النابهين للسفر إلى فر

نسا

بعد أن عاد على مبارك إلى مصر عمل بالتدريس
وكان قد عرض على الخديوي عباس مشروعًا لتنظيم

المدارس

تولى على مبارك إدارة ديوان المدارس فأعاد ترتيبها وفق
مشروعه ، وعين المدرسين ، ورتّب الدروس ، واختار
الكتب ، واشترك مع عدد من الأساتذة في تأليف بعض
الكتب المدرسية ، وأنشأ لطبعها مطبعتين ، وباشر بنفسه
رعاية شئون الطلاب من مآكل وملبس ومسكن ، وأسهم
بالتدريس في بعض المواد ، واهتم بتعليم واهتم بتعليم

- تولى سعيد باشا الحكم فعزله عن منصبه وأبعده عن نظارة

المدارس

- عزم علي مبارك بعد فصله من وظيفته على الرجوع إلى بلدته

برنبال واشتغل بالزراعة

احتاج أدهم باشا إلى معلمين للقيام بتعليم الجنود للقراءة والكتابة،

وسأل علي مبارك أن يرشح له من يعرف من المعلمين الصالحين

لهذا المشروع ، فإذا بعلي مبارك يرشح نفسه لهذا العمل ، وظنّ

أدهم باشا أن علي مبارك يمزح !! ، فكيف يقبل من تولى نظارة

ديوان المدارس أن يعمل معلمًا للقراءة والكتابة؟! ، لكن علي

مبارك كان جادًا في استجابته ، وعزز رغبته بقوله له : "وكيف لا

أرغب انتهاز فرصة تعليم أبناء الوطن وبث فوائد العلوم؟! "

فقد كنا مبتدئين نتعلم الهجاء ، ثم وصلنا إلى ما وصلنا إليه



كون على مبارك فريق العمل ، ووضع المناهج الدراسية وطريقة التعليم ، واستخدم كل وسيلة تمكنه من تحقيق الهدف ، فكان يُعَلِّم في الخيام ، ويتخذ من الأرض والبلاط أماكن للكتابة ، ويكتب بالفحم على البلاط ، أو يخط في التراب ، فلما تخرجت منهم دفعة ، اختار من نجباؤهم من يقوم بالتدريس ، ثم أدخل في برنامج التدريس مادة الهندسة ، ولجأ إلى أبسط الوسائل التعليمية كالعصا والحبل لتعليم قواعد الهندسة ، يجري ذلك على الأرض حتى يثبَّت في أذهانهم ، وألَّف لهم كتاباً سماه (تقريب الهندسة) وهكذا حول هذا المعلم المقتدر مشروع محو الأمية إلى ما يقرب من كلية حربية ،



المحور الرابع :

المرادود النفسي على المسنين
نتيجة شعورهم بكيوننتهم في
المجتمع



إن من مظاهر التوافق النفسي :

- الرضا عن النفس .
- الشعور بالسعادة و الراحة النفسية من خلال إشباع الحاجات النفسية الأساسية .
- تحقيق الذات واستقلال القدرات من خلال فهم النفس و التقييم الواقعي الموضوعي للقدرات .



ومن هذا المنطلق فالمسن حينما يشعر بأهميته في المجتمع وبكينونته فإنه يشعر برضا نفسي نتيجة تحقيق الذات والشعور بالانتماء و الخلو من الأعراض العصابية :أي أن يتمتع الفرد بحب أسرته وبشعوره بأنه مرغوب فيه و لا يشكو من الأعراض و المظاهر التي تشير إلى الانحراف النفسي كعدم القدرة على النوم بسبب الأحلام المزعجة أو الخوف المستمر و البكاء . فالبعد السيكولوجي ينظر إلى التوافق على أنه قدرة الفرد على توجيه مسؤوليته والإحساس لقيمته الذاتية و مكانته في المجتمع و قدرته على التوفيق بين دوافعه و حل المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها بالاعتماد على نفس



و بهذا يمكن تعريف توافق المسنين، بأنه
الرضا من الناحية الانفعالية عن الذات
بمعنى تقبل الفرد لذاته و لحياته بعيد عن
أحاسيس المرارة
و الندم، بحيث تجعل المسن قادرا ليس فقط
على المشاركة في مظاهر الحياة
الاجتماعية المختلفة بل و أيضا على إقامة
علاقات



أهم التوصيات :

■ - التأكيد على دور الإعلام في التوعية والحث على رعاية المسنين

■ على الجهات المعنية إيجاد وسائل وضمانات تكفل للمسنين حقوقهم كاملة - المادية والمعنوية - وتقوم برعاية مصالحهم

■ جمع وتوثيق الخبرات المهنية للمتقاعدين بوسائل علمية وعملية سهلة وميسورة .

■ تحديد آليات الاستفادة من الخبرات المجمعة والمصنفة

سواء بالنشر، أو بإنشاء مكاتب متخصصة تضم الخبرات الموثقة، أو مواقع إلكترونية توثق خبرات الكبار، أو بفتح

سكراً لحسن استماعكم

سعدنا بكم

ونتمنى أن نكون قد أسعدناكم

تحياتي وتقديري

د/ ربيع الحسيني